دور الدعاية في الحروب الجديدة لعصر المعلومات: دراسة في آليات التأثير وأساليب المكافحة

The Role of Propaganda in the New Wars of the Information Age: A Study in the Influence Mechanisms, and Methods of Defense.

أ.د/ مسيح الدين تسعديت
المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

تاريخ الاستلام : 2023/05/20 ؛ تاريخ المراجعة : 2023/06/22 ؛ تاريخ القبول : 2023/06/25

ملخص:

لطالما شكلت الدعاية وسيلة أساسية إلى جانب السلاح في شن الحروب وتحديد حصائلها، وقد اتسع استخدام الأساليب الدعائية مع ظهور وسائل الإعلام وتطورها، إلى أن صارت واقعا يوميا يكاد لا يتميز عن المادة الإعلامية التي تبثها تلك الوسائل. غير أن تطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال وظهور الفضاءات الإعلامية الجديدة قد وسع من منابر الدعاية وسهل من انتشارها، إلى الحد الذي لم يعد هناك فاصلا بين حالتي الحرب والسلم، أو تمييزا بين المدني والعسكري، خاصة مع تعدد الفواعل المعادية للدولة وتطور تنظيماتها واستراتيجياتها.

ستتناول هذه الورقة البحثية الدور الذي صار للدعاية والفواعل الحاملة لها خلال الصراعات الجديدة في عصر المعلوماتية وتعدد وسائل الإعلام والاتصال، محاولة الخروج بتوصيات قد تقلل من تأثير الحملات الدعائية وأساليب الحروب النفسية التي تستهدف ضرب استقرار الدولة الوطنية وتدميرها من الداخل دون اللجوء إلى القوة المادية.

الكلمات المفتاحية:

الحروب الجديدة، الحروب الإعلامية، الحروب الشبكية، الدعاية، الحرب النفسية

Abstract :

Propaganda has always been a necessary tool - side to side- with arms in waging wars and deciding their outcomes. However, the role of propaganda and its powerful compaigns has been profoundly deepened by the emergence of information and communication technologies, which created new information spaces and facilitated their spread, to an extent that blurred the lines between peace and war periods, and prevented any distinction between the civilian and the Military, especially with the multitude of actors that stand against the Nation -State and its welfare by very developed methods of organization and strategies.

The herein study focuses on the role of propaganda and the different actors using it during the new warfare generations in the information age, and the widespread of new mass media and communication means, in order to achieve some recomandations that will perhaps limit the influence of new widespread propaganda compaigns, as well as the impact of psychological wars, which are used to target the stabality of the nation State, and to cause its implosion without any use of force.

Keywords:

new wars, infowars, netwars, propaganda, psychological wars

مقدمة:

شهد العالم منذ نهاية الحرب الباردة وانقضاء الصراع الإيديولوجي ميلاد بيئة جديدة للصراع بتهديدات أمنية مغايرة، وفواعل مختلفة عما شهدته الفترات السابقة منذ عصر الثورة الصناعية. وقد اقترنت هذه الفترة بالنمو السريع وغير المحدود لوسائل الإعلام وتأثيراتها المختلفة، وكذا التسارع التكنولوجي الذي أدخل العالم في عصر الرقمنة جاعلا إياه قرية صغيرة، تلاشت فيها الحدود بين البشر وضعفت سلطات الدولة على مراقبة سلوكاتهم التي لم تعد محصورة في المجال السيادي لها بل تعدتها إلى مجالات أوسع، وفضاءات غير محدودة.

ولقد صاحب ذلك التسارع التكنولوجي زخما معلوماتيا حوّل البيئة الرقمية إلى أرض خصبة لنمو وتطور مختلف الأساليب الدعائية عبر الوسائط الإعلامية الجديدة ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها. كما أسهمت البيئة الرقمية الافتراضية كثيرا في نشر أدوات ومنصات وأساليب مستحدثة للصراع السياسي، والحروب النفسية أو ما يصطلح عليه لأغراض هذه الورقة البحثية بالحروب الجديدة التي أقل ما يميزها هو استهداف الدولة القومية وأمنها الوطني في أوقات السلم والحرب، دون التمييز بين العسكري والمدني وبهدف التدمير من الداخل دون اللجوء إلى الإكراه المادي الذي ميز الصراعات والحروب التقليدية.

ومع أن أساليب الحروب النفسية واستخدامها في أوقات الحرب كما تبينه التجارب الدولية وكتابات الإستراتيجيين ليست بالجديدة، إلا أن التوسع في نطاق استعمالاتها وتقنياتها المستحدثة هي التي جعلت منها علما قائما بذاته، وهو الشيء المستحدث والخطير في وقت اتسع الفضاء الإعلامي، وتعددت وسائل التواصل بين البشر مما يجعل العام والخاص عرضة لمثل هذه الحروب بحملاتها الشرسة المستهدفة لاستقرار الدولة وأمنها الوطني، وهو ما يستدعي مضاعفة الجهود للتصدي لها في أوانها قبل فوات الأوان. فالتجارب الدولية العديدة لاسيما فيما صار يعرف بثورات التغيير السياسي أو الانتقال الديمقراطي تبقى شاهدة على الأثر العميق الذي لعبته الحملات الدعائية عبر مختلف الوسائط في إسقاط الأنظمة وتدمير البلدان التي لطالما كانت مثالا للاستقرار.

ومن هنا فإن هذه الدراسة تستهدف البحث عن موقع الدعاية من النمط الجديد للحروب المنتشرة في عصر المعلوماتية، وأساليبها المختلفة، وذلك بهدف الكشف عن وجهها المتستر، وفضح أساليبها التدميرية قبل فوات الأوان. ومن ثمة فإن السؤال المحوري لهذه الورقة البحثية هو كما يلي:

ما هو دور الدعاية في الحروب الجديدة التي تواجه الدولة القومية في عصر الثورة المعلوماتية، وما هي أساليب مواجهتها؟

وللإجابة عن هذا السؤال تقترح الفرضية التالية:

أدى تعدد أساليب التأثير المصاحبة للثورة المعلوماتية إلى جعل الدولة القومية ضمن فضاء من الحروب المستمرة العلنية والمتسترة، مما يجعل أمنها الوطني رهين التصدي الفعال والناجع لتلك الأساليب.

وللتفصيل في هذه الدراسة تطرح التساؤلات الآتية:

- ماهي العلاقة بين الدعاية والحرب؟
- ما هو الجديد الذي حملته الثورة المعلوماتية والتغييرات المصاحبة لظاهرة الحرب؟
- ما هو دور الثورة المعلوماتية في توسع أساليب التأثير على الدولة القومية؟
- كيف يمكن للدولة ومؤسساتها مواجهة أساليب التأثير المستهدفة لأمنها ورفاهها بل وبقائها؟

وفي هذا الإطار ستقسم الدراسة إلى ثلاثة أقسام رئيسية يتعلق **الأول** بدور الدعاية خلال الحرب، ويتعلق **الثاني** بالتعريف بالحروب الجديدة في عصر الثورة المعلوماتية. أما الجزء **الأخير** فيتعلق أساسا بأشكال التأثير الذي خلقته الدعاية ضمن الفضاء الجديد على الدولة.

I- الدعاية استمرار للحرب بوسائل أخرى:

لطالما تحدث الإستراتيجيون بعد كتاب كلاوتزفيتز عن كون الحرب استمرار للسياسة بوسائل أخرى، بيد أن الحرب كذلك تكون بوسائل أخرى غير الوسيلة العسكرية، فهي خطط وحيل وخدع، وهي كذلك دعايات وإشاعات تحدث في كثير من الأحيان نتائجا تعجز عن تحقيقيها الجيوش والأسلحة في المعارك.

فإذا كانت الدعاية "مجموعة استراتيجيات الإعلام والاتصال، السياسية والدينية بالأساس، التي تهدف إلى التأثير على من هو موجهة إليه."[1]، فإن علاقتها بالحرب تصبح جلية، باعتبار الحرب أكثر مظاهر التفاعل البشري سعيا للتأثير على الخصم من أجل تحييده أو تدميره والقضاء عليه. وبذلك مثلت" الدعاية مثلها مثل الأسلحة أهم وسائل الحروب على مر الأزمنة"[2]، دون أن تكون هي السبب الحقيقي لها والتي كثيرا ما تكون نتاج الخوف، والصراعات الإيديولوجية و/ أو الدينية و/ أو العرقية، والاقتصادية، والاستراتيجية والإقليمية والتاريخية. وعن التشابه بين الدعاية والسلاح ودورهما في الحروب يمكن القول أنه إذا ما كان هناك نزاع حول الموارد بين أطراف معينة، وقامت هذه الأطراف بنزع سلاحها وتسخير كافة وسائل الاتصال فيما بينها لتلطيف الخلاف والمصالحة، فإن الحرب يمكن تفاديها. أما إذا كان هناك نزاع حول المصالح والأطراف مسلحة، وكل واحد منها يستخدم تقنيات الاتصال لتضخيم الخلاف وزيادة الضغائن والأحقاد من خلال الأخبار الكاذبة والمزيفة، وخلق التهديدات، فإن النتيجة ستكون تجنيد الأفراد للحرب ومن ثمة اندلاعها.[3]

والواقع أن استخدام الدعاية في ميدان القتال قديم جدا وهو ما أشار إليه سان تزو Sun Tzu فيما ذكره عن إخضاع العدو دون قتال الذي يعد التفوق الأسمى في مجال الحرب في قوله: "ولذا

---

[1]- أحمد كاتب، "الاتصال في السياسة الخارجية الجزائرية: محاولة تأصيلية"، في: **السياسة الخارجية الجزائرية في 50 سنة: حصيلة تحليلية نقدية**، أعمال الملتقى الوطني الثامن من طرف مخبر البحوث والدراسات في العلاقات الدولية، 28-29 أكتوبر 2014، ص. ص. 51-65، ص.55 .

[2] - John .B.Whitten, Arthur Larson, **Propaganda Towards disarmament in the War of Words**, New York ;OCEANA Publications, INC, 1964, p.1.

[3] **-Idem**.

فالقتال في المعارك والانتصار فيها ليس بأفضل الأشياء ولكن الامتياز الحقيقي يكمن في كسر مقاومة العدو بدون قتال".[4] كما يرى أن أسمى معاني القيادة تكمن في إفشال خطط العدو وبعدها منع اتصال قواته"[5]. فالقائد الماهر - حسب سان تزو دائما- هو ذلك الذي يخضع قوات العدو بدون أي قتال، ويستولي على مدنه بدون أن يفرض عليها حصارا، ويطيح بملك عدوه بدون عمليات ميدانية طويلة الأمد.[6]

1- عوامل انتشار الدعاية:

كان وراء انتشار الدعاية تاريخيا وبشكل عام مجموعة من العوامل منها[7]:

أ- توسع الحكم من القلة إلى الأكثرية حيث لما بدأ الشعب يحكم استدعى ذلك من الحكومات السعي للإقناع الجماهيري والرقابة على الرأي العام. فكل نظام سياسي يدرك أهمية الحصول على دعم الأغلبية ممن يحكمهم. وقد عرفت الدكتاتوريات كذلك قيمة الدعم الشعبي، فلا وجود لأي حاكم ديمقراطي اهتم بالصحافة والدعاية كما فعل نابليون، هتلر، وستالين.

ب- تطور تقنيات الاتصال الجماهيري، والتطور التقني. وتعود البداية إلى اختراع الطباعة، غير أن الصحافة غير المكلفة لم تتعمم إلا مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مع اختراع التلغراف، الهاتف والإذاعة أو الراديو، حيث صاحبتها التغطية الواسعة والنقل السريع وعدم تكلفة النشر.

ج- ظهور الإذاعة بداية من سنة 1922 حيث سهل الراديو أمر التواصل أمام المتعلم والجاهل، والحضري والبعيد عن الحضارة في الوصول إلى الأخبار والآراء، وهو السبب الذي ضاعف من الدعاية وتأثيراتها. فقد أصبحت الحكومات تؤثر جملة على عقول الناس. والواقع أن الإذاعة أسهمت كثيرا في العمل الدعائي لكونها:

- أكثر خضوعا للحكومات من الجرائد وأكثر سهولة للتحكم فبها عبر منح رخص البث، التمويل،
- سهلة العبور للحدود على عكس الجرائد التي عادة ما توقف من قبل الجمارك وشرطة الحدود،
- سريعة الوصول حيث تستغرق المعلومة 7/1 ثانية لتجول العالم بأكمله،
- تأثير الصوت بنبراته المتميزة على ملايين الأميين، كما أن إذاعة نفس المعلومات والنداءات يوحد آراء الملايين المستقبلين لها.

---

[4]- - سان تزو، **فن الحرب**، ت.هشام البطل، القاهرة: مكتبة النافذة، 2009، ص.35.
[5]- **نفس المرجع**، ص. 36.
[6]- **نفس المرجع**، ص. 40.
[7] -.Whitten, Larson, **Op.cit**, p.p.3-7.

د- اندلاع الحرب العالمية الثانية وظهور شخصيات أسهمت إلى حد كبير في تطوير الأساليب الدعائية من أجل كسب المعارك لاسيما غوبلز وهتلر.

هـ- الحرب الباردة والصراع الإيديولوجي بين المعسكر الشرقي والغربي، إذ أصبح أزيز الطائرات يصم الآذان نتيجة التبادل الإلكتروني، كما هو الحال بين الصين الشعبية والصين الوطنية، وفنيزويلا والدومينيكان.

2- مفاهيم لصيقة بالدعاية:

يطلق على الدعاية عدة مفاهيم تبين جلها إن لم نقل كلها على أنها وجه آخر للحرب أو وسيلة مكملة لها أو حتى بديلة عنها ومن أهم هذه المفاهيم:

أ- الحرب النفسية Psychological Warfare:

ويقصد بها الاستعمال المخطط للدعاية ومختلف الأساليب النفسية للتأثير على آراء ومشاعر وسلوكيات العدو أو الصديق بطريقة تسهل الوصول إلى الأهداف، لذلك تسمى من طرف البعض بالحرب الدعائية، وتعنى بممارسة التأثير النفسي بهدف تقوية وتدعيم الروح العامة للجمهور المستهدف، أو تحطيم الروح المعنوية للخصم.[8] وقد تم استخدام مفهوم الحرب النفسية لأول مرة كمصطلح من طرف المفكر العسكري الأمريكي لينار برجر **Paul. Myran Anthoney.Linebarger** عام 1948 في كتب له عنونه بالحرب النفسية **Psychological Warfare :**

وقد صارت الحرب النفسية علما قائما بذاته له مختصون يقومون على دراسته وابتكار الوسائل والطرق التي يمكن استعمالها. فبما أن الحرب النفسية تستخدم في الحرب والسلم على حد سواء فإنها تستخدم كل إمكانيات الدولة سياسية واقتصادية وعسكرية وإعلامية وغيرها من القوى في تفاعل مع بعض لتحديد كيان المجتمع وشكله، فهي كثيرا ما ترتكز على الروح المعنوية للتأثير على أفكار واتجاهات وسلوكيات الفرد وإقناعه بها دون استخدام للقوة بمفهومها الصلب.

ب- الصراع السياسي Political Warfare:

يعود المفهوم لجورج كينان عام 1942 وكان يقصد به " استخدام كل الوسائل الموجودة بحوزة أمة ما لتحقيق أهدافها الوطنية" وقد تكون هذه العمليات مفتوحة أو مغلقة خفية و علنية، وقد تتضمن عدة أشكال من الدعاية، وكذا العمليات المتسترة على غرار توفير الدعم السري لإحباط مقاومة الدول الخصمة.[9]

---

[8]- وليد سليم النمر، **الإعلام الأمني ودوره في مواجهة الحرب النفسية**، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2017، ص. 54.

[9] - Max Boot and Michael Doran, **Political Warfare**, New York : the Council on Foreign Relations, 2013, p.1.

أما بول .أ. سميث Paul A Smith فيصف الصراع السياسي على أنه" استخدام الوسائل السياسية لمنع الخصم من تحقيق إرادته، ويكون مظهره الرئيسي استعمال الكلمات، الصور، الأفكار، التي تعرف عند العامة بالدعاية والصراع السيكولوجي "[10].

ويرى كورنز لورد Cornes Lord الصراع السياسي توجه لاستخدام مفاهيم الصراع السيكولوجي والصراع السياسي بطريقة تبادلية إلى جانب مفاهيم أخرى كالصراع الإيديولوجي، حرب الأفكار، الاتصال السياسي وأكثر من ذلك.[11]

ج- جهود التأثير الأجنبي:

فضل الثنائي دياقو أ. مارتن Diego A Martin و جاكوب ن. شبيرو Jacob N. Shapiro في تقريرهما

البحثي حول كيفية تأثير الفواعل الأجنبية على السياسة في عديد الدول من خلال تطوير الدعاية، تسمية تلك الحملات جهود التأثير الأجنبي Foreign Influence Efforts والتي تم تعريفها كما يلي:

" الحملات المتسقة لدولة ما من أجل التأثير على أحد أو عدة مظاهر الحياة السياسية في دولة أخرى، عبر قنوات الإعلام بما فيها وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال إنتاج محتوى مصمما بطريقة تجعله يبدو أصيلا لدى الدولة المستهدفة".[12] وقد يكون الهدف من هذه العمليات متعددا وواسعا على غرار رسم الحصائل الانتخابية على مختلف المستويات، أو تحويل الأجندات السياسية في مواضيع مختلفة انطلاقا من الصحة وصولا للأمن وتشجع على الاستقطاب السياسي.

وقد ذهب Philip N. Howard إلى أبعد من ذلك إذ يرى أن هناك "دولا توجه فرقا كاملة للتدخل في شؤون جيرانها عبر التضليل ... ضمن المحاولات المنتظمة لتوجيه الرأي العام باستعمال حسابات مزيفة ومعلومات مغلوطة".[13]

أما كارل ميلر Carl Miller فقد ذكر في كتابه الجديد حول الصراع بين الدول أن "الدعاية هي التحكم فيما يرى ويعتقد الأشخاص، وقد طرح لها مفاهيم جديدة على غرار الجيل الجديد من الصراعات، أو الصراع الغامض، أو صراع النطاق الواسع، أو الحرب غير الخطية."[14]

---

[10] - Paul A. Smith, Jr, **On Political War**, Washinglton DC : National Defense University Press, 1989, p.3.

[11] -James J. F. Forest**,** « Political Warfare and Propaganda An Introduction », **Journal of Advanced Military Studies,** vol. 12, no. 1, Spring 2021 , pp.13-33, p.13.

[12] - Diego A. Martin, Jacob N. Shapiro, Julia G. Ilhardt, **Online Political Influence Efforts Dataset**, February 3, 2022, p.3.

[13] -. Forest**, Op.cit**, p.13.

[14] **-Ibid,** p.14.

3- دور الدعاية في اندلاع الحروب:

كثيرا ما كان للدعاية دور في اندلاع الحروب بين الدول لاسيما في التاريخ المعاصر وذلك بسبب الترويج للحرب وتحريض الناس عليها وتحضيرهم لها. كما أن من الدعاية ما يطلق عليه الدعاية المخربة: Subversive Propaganda والتي تستهدف خلق العنف داخل المجتمع والدفع نحو الاقتتال الداخلي، بجعل طبقة من المجتمع ضد أخرى وهو حال دعم كل من ألبانيا وبلغاريا ويوغسلافيا للمعارضة اليونانية خلال الحرب الباردة. أو عبر ما يسمى بالدعاية المشهرة: عن طريق نشر الأخبار المزيفة التي تخلق العداء، وتولد الحقد الذي سيؤدي إلى العنف.ص.11 ويقول لاسويل: "إن القبائل البدائية الصغيرة استطاعت جمع الأعضاء غير المتجانسين عبر الإيقاع والرقص"[15].

ولعل أحسن مثال عن دور الدعاية في اندلاع الحروب هو الدور الذي لعبته الدعاية الصربية ضد الإمبراطورية النمساوية -المجرية والتي كانت سببا في الحرب العالمية الأولى. فقبل اغتيال ولي العهد النمساوي كانت الدعاية الصربية في البوسنة والهرسك كثيفة جدا، على الرغم من أن صربيا كانت قد وافقت سنة 1909 على عدم السعي لضم الإقليمين، والعيش في جوار سلمي مع الإمبراطورية النمساوية -المجرية، غير أن الصرب وبدعم سري من روسيا واصلوا التحريض والدعاية متخذة في الأخير شكلا إرهابيا، لاسيما بعد ان اتخذت الصحافة المكتوبة مضامين معادية للمملكة، إلى درجة إيقاف 81 إصدارا في الإمبراطورية النمساوية المجرية بسبب محتواها الذي اعتبر منافيا للقانون الجنائي الداخلي[16].

وبعد محاولة اغتيال حاكم البوسنة سنة 1910 تواصلت الدعاية الصربية، إذ وصفت الصحافة الصربية "منفذ العملية بالبطل الصربي الذي يتذكر كل صربي اسمه بالحزن والأسى"[17]. فعلى إثر الإنذار الأخير من الإمبراطورية النمساوية المجرية، طلبت الحكومة الصربية استنكارا رسميا لكل الدعايات الإجرامية والإرهابية، كما أنكرت أي مسؤولية فردية حول الإثارة، ووافقت على استنكار كل الدعاية المغرضة، معبرة عن أسفها، والتعهد باتخاذ وسائل بديلة لمنع الإثارة السياسية. غير أن الحكومة الصربية لم تقم بأي تصرف واقعي تجاه الصحافة الصربية، وتغاضت حتى عن الاغتيال الذي حدث. بل بالعكس توالت الإهانات الصربية وبدأ التحضير السيكولوجي للحرب الكبرى التي اندلعت بعد مقتل ولي العهد النمساوي الدوق فرديناند.

---

[15] - Whitten, Larson, **Op.cit**, p.13.
[16] -**Ibid**, p.2.
[17] -**Idem**.

II- خصائص الحروب الجديدة:

يقصد لأغراض هذه الورقة البحثية بالحروب الجديدة مجموعة النزاعات والجرائم التي انتشرت في البيئة الدولية منذ نهاية الحرب الباردة والتي اتسعت دائرتها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.

1- تسميات مختلفة للحروب الجديدة:

يطلق على الحروب التي أسميناها بالجديدة والتي صارت مألوفة اليوم جملة من التسميات منها:

أ - الحروب الشبكية Netwars:

هو مفهوم طرح سنة 2001 من طرف جون أركيلا John Arquilla وديفيد رونفلد David Ronfeldt ويقصدان به مجموعة جديدة من النزاعات والجرائم التي بدأت منذ مطلع ثورة المعلومات، والتي غيرت من طبيعة النزاعات وأعطتها الشكل الشبكي. ويعرف الباحثان الحروب الشبكية على أنها: "نمط من النزاعات والجرائم التي تتم على المستوى المجتمعي – باستثناء وقت النزاع المسلح التقليدي- والتي يستخدم فيها الخصوم تنظيما وعقيدة وإستراتيجيات وتكنولوجيا شبكية خاصة بعصر المعلوماتية"[18].

ب- حروب الجيل الخامس:

رغم قدم فكرة أجيال الحروب التي تعود لكتابات ليند سنة 1989 إلا أن مفهوم حروب الجيل الخامس كتب عنها لأول مرة دانيال ه. أبوت Daniel H. Abbot سنة 2010 ، وقد عرفها على أنها " الشكل الأكثر تطورا للجيل الرابع من الصراع إذ تتسم بظهور سياق مغاير تماما لما سبق بفضل تكنولوجيا المعلومات، التي جاءت بأرضيات أو فضاءات جديدة لشن الحروب والاعتداء، من خلال نشر عدم الثقة بين الجماهير ومؤسساتها السياسية الوطنية.[19]

---

[18]- John Arquilla, David Ronfeldt, **Networks and Netwars : The Future of Terror, Crime, and Militancy**, Arlington : RAND , 2001, p.3.

[19] Daniel H. Abbot et al., « The xGW Framework», in **The Handbook of GW : A Fifth Generation Of War**,Nimble Books LLC,2010, p.20.

ج- الحروب الهجينة:

يستخدم جون بويد John Boyd مصطلح الحروب الهجينة لوصف الحروب الجديدة مؤكدا على أنها تشمل الصراع السياسي، والعمليات السيكولوجية، والعمليات الإعلامية إلى جانب الدبلوماسية العامة والاتصال الاستراتيجي[20].

وقد وصف جون بويد الدول بأنها تمارس الهيمنة الإعلامية على شعوب دول أخرى.ويرى جون بويد أن تغيير سلوك العدو أفضل بكثير من تدمير قواته، مؤكدا بأن سلسلة اتخاذ القرار عند العدو قد تطول بناء على عدة وسائل، كما أن عملية اتخاذه القرار تستند إلى ملاحظة العالم حوله من العدو ضمن ما أسماه حلقة أودا OODA Loup. أو الملاحظة Observation، التوجيه Orient، القرار Decision، التصرف ACT فضمن هذه الحلقة يلاحظ العدو الظروف بكل وضوح ليستنتج المعلومات لكي يوجه النظام إلى التهديدات الملحوظة. وبما أن الأمر كله يتوقف على دقة الملاحظة التي تبنى عليها عمليات جمع المعلومات التي تساعد على اتخاذ القرار وتوجيه القوات، فإنّ استهداف العدو لابد أن يكون مبكرا من خلال التشويش على ملاحظته للعالم من حوله، حتى يخطئ التقدير ومن ثم التوجيه مما يحبط مخططاتها ومعنوياته في آن واحد.

إن واقع الحروب الجديدة اليوم يبين أهمية طرح جون بويد باعتبار أن أهم وسائل الصراع اليوم هي الصراع السيكولوجي والذي يستهدف العدو مبكرا بالتشويش عليه وحرمانه من الرؤية الصحيحة للعالم من حوله.

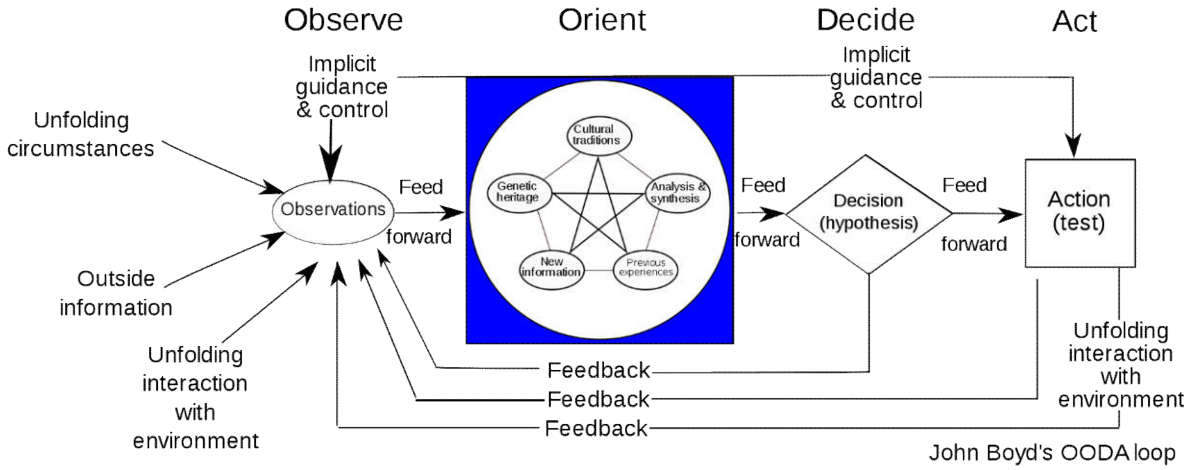

Source : *Brigadier Mohammad Yasin, « Hybrid Warfare: Countering theImpending Threats », **Policy Brief**, no:71, The Sustainable Development Policy Institute, 2020, p.7.*

[20]- Brigadier Mohammad Yasin, « Hybrid Warfare: Countering theImpending Threats », **Policy Brief**, no:71, The Sustainable Development Policy Institute, 2020, p.7.

د- المعضلات الأمنية المركبة:

يقصد بها الصراع الذي تشنه الدول في البيئة الأمنية لما بعد الحرب الباردة التي تتميز بالتغيير المدمر والمعدي من أجل التصدي للتهديدات الأمنية المركبة العابرة للأقاليم، والتي تستهدف مباشرة قوة الدولة القومية من أجل إضعافها[21]. إن أهم سمات التهديدات الأمنية لهذه الفترة هي التعدد إذ تصدر عن قوى ثقافية وسياسية وتاريخية، مما يجعل صانع القرار - حتى في الدول الكبرى- أمام معضلة أمنية مركبة. A compound Security Dilemma تمتزج فيها قضايا الأمن التقليدية بقضايا الأمن الإنساني على غرار الصحة البشرية لتفاجئ صناع القرار بتعقيدها الشديد ومقاومتها لكل جهود التصدي مما يجعله يتبنى السبيل الإنفرادي لذلك.

وكل ما في الأمر أن التهديدات في عالم اليوم صارت مركبة بعد أن سُمح لجذورها أو الظروف التي أنتجتها بالاستمرار دون التعاطي معها[22]، وهنا تظهر مسائل عدم التوازن الاقتصادي، النزاعات المذهبية، التحولات الديمغرافية الشاملة والمفاجئة بفعل النزاعات الإقليمية والتغيير المناخي واللأمن، عدم الثقة في المؤسسات السياسية، ومشكل الحدود المرتبطة بالهوية... وغيرها كلها كخلفية لهذه التهديدات التي تداخلت وارتبطت ببعضها لتصبح مركبة وتخلق معضلة أمنية معقدة جدا. وذلك بفعل الطبيعة المتداخلة والمترابطة لعالم القرن الواحد والعشرين. وهنا اكتسبت السياسة الخارجية ارتكازا داخليا في الوقت الذي صار للسياسة الداخلية اهتماما كونيا.

2- خصائص الحروب الجديدة:

مهما كانت التسمية التي تطلق على هذه الحروب الجديدة، إلا أنها تشترك في جملة من السمات العديدة التي يمكن ذكر أهمها - لغرض هذه الدراسة- فيما يلي:

أ- فواعل متعددة ومتنوعة:

تتكون فواعل الحرب الجديدة أو الخصوم من الدول من جانب، والمنظمات والجماعات الصغيرة والأفراد الذي يتصلون وينسقون حملاتهم ويقودونها بطريقة متقنة من جانب آخر[23]، أو كما ذكر أعلاه من مجموعة قوى ثقافية وسياسية وتاريخية ليست بحاجة في الغالب إلى قيادة مركزية في مواجهة الدولة القومية، ومن أهم هذه الفواعل جماعات الإرهاب العابر للأوطان، تجار السلاح غير الشرعيين، الحركات الإثنية والأصولية، سارقي الملكية الفكرية، مهربي المهاجرين واللاجئين، بعض جماعات الأشرار في المدن، وكذا بعض النشطاء والراديكاليين الذين بدأوا يخلقون إيديولوجيات شبكية وينقلون ولاءاتهم من الدولة القومية إلى المستوى العابر

[21] - Isaiah Wilson, Scott A. Smitson, « The Compound Security Dilemma: Threats at the Nexus of War and Peace », **Parameters** 50, no. 2 (2020), pp 5- 17, p.5

[22] **-Ibid**, p.6.

[23] -Forest, **Op.cit**, p.6.

للأوطان فيما يطلق عليه بالمجتمع المدني العالمي. و قد يضاف إلى هؤلاء بعض العدميين والفوضويين، قراصنة الحواسيب والمخربين .Cyboteur [24]

والواقع أن كل هذه الفواعل ذات قدرة على خلق ظروف فوق عادية من أجل استهداف قوة الدولة أو التدمير من الداخل.[25] ورغم اختلاف مواقع هذه الفواعل واقعيا وافتراضيا وتباين الانتماءات السياسية لأصحابها إلا أنها تتقاسم نفس الهدف وهو ضرب الحكومات واستهداف وجودها[26].

ب- ميدان مغاير وفضاءات أوسع:

على عكس الحروب التقليدية التي كانت تدور رحاها في مواقع المعارك والمواجهة المباشرة يشمل ميدان الحروب الجديدة إضافة إلى ذلك سياقات معرفية ومعلوماتية واجتماعية[27] مغايرة وذلك بفعل تكنولوجيا المعلومات التي أنتجت أرضيات جديدة أو فضاءات لشن الحروب والاعتداء من أجل نشر عدم الثقة بين الجماهير ومؤسساتها السياسية الوطنية.[28] أو كما تقول Kate Starbird "الفضاء الإعلامي الجديد ... في إطار بيئة جديدة ميزتها مشاركة المعلومات بصورة مكثفة وسريعة خلقتها تفاعلات المواقع والأفراد".[29]

وكانت النتيجة إلى أن البيئة التي تنشط فيها فواعل الحروب الجديدة هي بيئة التوتر المستمر الناجم عن الاعتماد المتبادل والتداخل الكثيفين من جهة، والتنافس المتزايد حول الموارد النفيسة النادرة من جهة أخرى، مما حولها من نظام توازن القوى إلى نموذج عدم الاستقرار وعدم القابلية للتنبؤ.[30] ويجب التأكيد أن الحرب لا تحدث في الفضاء السبراني أو في المجال المعلوماتي فقط، بل تحدث بعض المعارك منها فيه، ولكن قيادة الحرب وحصيلتها تعتمد بشكل كبير على الواقع. فكثيرا ما عرف العصر المعلوماتي نزاعات دموية أكثر أهمية مما يحدث في الفضاء السبراني أو المعلوماتي.[31]

---

[24] - **Ibid**, p.p.6-7.
[25] - Donald J. Reed, « Beyond the War on Terror: Into the Fifth Generation of War and Conflict », **Studies in Conflict & Terrorism**, Volume: 31, August 2008, p.p. 684-722, P.687.

[26] -Kate Starbird, « Examining the Alternative Media Ecosystem through the Production of Alternative Narratives of Mass Shooting Events on Twitter », **Association for the Advancement of Artificial Intelligence**, 2017, p.5.
[27] -Reed, **Op.cit**, p.p.720.
[28] . Abbot et al, **Op.cit**, p.20.
[29] - Starbird, **Op.cit**, p.2.
[30] - Wilson,. Smitson, Op.cit, p.7.
[31] - Arquilla, Ronfeldt, **Op.cit,**.p.11.

ج- وسائل جديدة:

تستخدم الحروب الجديدة القوة المادية، والمعنوية أي التأثير[32] في آن واحد، كما تلجأ العديد من الفواعل عبر فضاءات وسائل التواصل الاجتماعي إلى "الروايات البديلة التي هدفها نشر الريبة وعدم الثقة بين الشعوب وحكوماتها"[33].

« An ecosystem of information sharing of different alternative news »

أما ديفيد رونفلد وجون أركيلا John Arquilla, David Ronfeldt فيتحدثان عن خمس مستويات -كبديل عن الوسائل- لما أسماه بالحروب الشبكية وهي المستوى التكنولوجي، والاجتماعي، والروائي (الإعلامي)، والتنظيمي والمذهبي. فالفاعل خلال هذا النوع من الحروب لابد له من استخدام كل الوسائل على هذه المستويات ليكون فعالا. فرغم أنه قد يعتقد البعض أن المستوى التكنولوجي هو الأهم، غير أن المستويات الأخرى لها نفس الأهمية. فالمستوى الاجتماعي في حالة العنف الإثني والجرائم وجماعات التمرد هو الأهم لأن الروابط القوية تبني الثقة المتبادلة وتزداد فعالية الشبكة. أما بالنسبة لمناضلي المجتمع المدني فالمستوى الإعلامي الروائي هو الأهم لتوضيح الهدف من الشبكة وجلب الجماهير إليها لكونها تفتقر إلى الروابط الإثنية أو القبلية الموجودة عند جماعات العنف الإثني أو جماعات الإجرام، وهكذا.

III- دور الدعاية في الحروب الجديدة:

لقد تنبأ المختصون الإستراتيجيون منذ السبعينيات من القرن الماضي أن الصراع المستقبلي سيكون إعلاميا، فعلى سبيل الذكر تنبأ المنظر الإعلامي الكندي Mcluhan Marshall بأن " الحرب العالمية الثالثة ستشمل حرب العصابات الإعلامية التي يغيب فيها التمييز بين المدني والعسكري"[34]. وقد ازداد دور الاعلام والاتصال في السنوات الأخيرة التي سيطرت عليها تكنولوجيا الإعلام والاتصال وخاصة بعد ولوجنا عصر الرقمنة، أذ أصبح شن المعارك وحصائلها يعتمد كما ذكر كل من John Arquilla & David Ronfeld في كتابهما -* بشكل متزايد على الإعلام والاتصال أكثر من أي وقت مضى، وصارت الصراعات تدور حول المعرفة واستخدام القوة المرنة Soft Power.

III- 1- التقاطع بين الحروب الجديدة والبيئة الرقمية:

سبق التطرق فيما سبق لخصائص الصراعات والحروب الجديدة التي صارت متعددة الفواعل وواسعة الميادين والفضاءات، ويطرح في هذا الصدد إشكالا حقيقيا وهو ذلك المتعلق باستخدام المعلومة كسلاح، والتي صارت تستعمل لتحقيق الأهداف عبر جهود وعمليات التأثير.

---

[32] -Abott, **Op.cit**, p.20.
[33] - Starbird, **Op.cit**, p.2.
[34] -Forest, **Op.cit**, p.1

*- معنون بـ **Networks and Netwars : The Future of Terror, Crime and Military**. الصادر لأول مرة سنة 2019، وأعيد تنقيحه وإصداره سنة2022 كما هو موجود ضمن قائمة المصادر.

فبعدما كان العالم ولقرون عديدة يواجه التهديدات الأمنية المادية، أصبح اليوم أمام " تهديدات أمنية مركبة" تمتزج فيها التهديدات الأمنية المادية مع عمليات الإعلام والاتصال سيما مع طغيان استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، والتي أصبحت أكثر انتشارا، وظهور الحروب السبرانية بأشكالها المختلفة خاصة القرصنة والسرقة من قبل الخصوم سواء أكانوا دولا أو فواعل أخرى غيرها. وقد تستغل هذه التهديدات الجديدة الفراغات السيكولوجية والعاطفية للمستهدفين عبر العالم من خلال استغلال أرضيات الإنترنيت المعاصرة.

لقد ساعدت الثورة المعلوماتية على انتشار الشكل الشبكي للتنظيم والعقيدة والاستراتيجية[35] في إطار الصراعات والحروب الجديدة، إذ أصبحت للجماعات المترامية والتي تفصل بينها مسافات بعيدة وباستخدام تكنولوجيات الاتصال كل إمكانيات العمل المشترك، وهو حال الجماعات الإرهابية العابرة للحدود، المجرمين، والنشطاء الراديكاليين، حيث أصبحت القوة تتجه أكثر فأكثر لصالح "الفواعل دون الدولاتية لأنها الأقدر على الانتظام في شبكات التنظيم المتعدد والممتد، لأن هذه الفواعل أكثر جاهزية من الدول ذات التنظيم التدرجي، مما يجعلها تتميز في الصراعات الجديدة"[36].

وقد تعلم الأعداء التأثير على عمليات الإعلام وعلى إدارة الإدراك، أو ما يسمى بالتدابير المتحكم فيها إعلاميا، والتي تهدف إلى الجذب والتضليل بدلا من الإكراه، والتي صارت ذات تأثير عميق على الشعور بالأمن من طرف المجتمع والجيش والفواعل الأخرى، بل وحول معرفتهم بذواتهم وبأعدائهم، ومن ثمة أصبح للتدمير السيكولوجي Psychological Disruption نفس قوة الدمار المادي بالسلاح[37].

III- 2- انتشار حروب المعلومات Infowarfare:

صار مصطلح حرب المعلومات يستخدم بكثرة في العقائد العسكرية لوصف "هجمات شبكات الحاسوب، التي تقوم بها- في العادة- وحدات عسكرية جد مدربة، وهي تشمل على سبيل المثال قرصنة قواعد البيانات سواء للاطلاع على المعلومات أو سرقتها أو تعطيلها أو للتقليل من القدرات التكنولوجية للخصم، أو إضعاف الاستعداد العسكري، أو حتى الابتزاز"[38]. كما قد يكون الهدف من هجمات الحاسوب هو إظهار الانكشاف لدى الخصم وقدراته ومن ثمة فهو طريقة للتأثير على الآخرين[39].

والواقع أن التهديدات السيبرانية هي تهديدات مركبة لكونها ذات أبعاد متعددة حول رفاهية أمة ما المتعلقة بالجوانب السياسية والاقتصادية والتكنولوجية، وعلاقتها بالدول الأخرى. مع العلم أن التهديدات المركبة أكثر مشقة من تهديدات الحرب الباردة، حين كانت المشاكل الأمنية ذات

---

[35] - Arquilla, Ronfeldt, **Op.cit**,p.9.
[36] - **Ibid**, p.12
[37] - Forest, **Op.cit**,P.5.
[38] - **Ibid**, p.6.
[39] - **Idem**.

طابع مادي، أما الآن فهي ذات طابع مزدوج مادي ومعنوي، إضافة إلى أن الصدمات في قطاع ما كالاقتصاد صارت لها آثارا متوالية على قطاعات أخرى للأمن الإنساني[40]، فمسألة العرض والطلب على المحروقات صارت اهتماما أمنيا إقليميا ودوليا. كما صارت العديد من قضايا السياسة الداخلية ذات طابع عالمي كسياسات الهجرة، والسياسات الطاقوية ...وغيرها.

وبعدما كان التعاطي مع المعضلات الأمنية التقليدية سابقا يتم وفق إجراءات صنع السياسة العامة من تخطيط اتخاذ القرار، وتجسيدها وفق منطق الاستجابة لها، التخفيف من حدتها والانتعاش من بعدها. صارت المعضلات الأمنية المركبة تتعدى وصفات الاستجابة هذه بفعل خصائصها وتطورها المتسارع. وقد أثر التفاعل بين مصادر عدم الاستقرار المتداخلة والمتزامنة على ظهور هذه التهديدات التي تكون خاصيتها مضاعفة غير مضافة، مما يتعدى قدرة الدولة على الاستجابة. إن "التعاطي مع المعضلات الأمنية المركبة لا يحلها بل يجعلها تنتشر كالسرطان"[41]، مما يزيد من خطر الحسابات الخاطئة والإشعار الخاطئ والتصعيد المستمر للأزمات عبر مختلف أساليب الحرب النفسية سيما الإشاعات والتضليل. فنشاطات الأعداء أو الخصوم صارت تتمحور أساسا حول استغلال التهديدات المركبة عمدا وإستراتيجيا من خلال مختلف الفجوات.

III- 3- الدعاية زمن الإعلام الرقمي والإلكتروني:

تعتبر العلاقة بين الإعلام والدعاية وطيدة إلى حد اشتراكهما في بعض الوظائف على غرار تكوين اتجاهات الرأي العام، غير أن الفروق بينهما كثيرة ومنها:

- هدف الإعلام هو تزويد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات السليمة الواضحة لإيقاظ تفكيرها وانتباهها، أما هدف الدعاية فهو إثارة ميول الجماهير وعواطفهم بكل أنواع المعلومات حتى المغلوطة منها.[42]

- الإعلام وسيلة لتعبئة القوى وكسب التأييد والثقة والارتقاء بمستوى الرأي، في حين أن الدعاية تسعى للتأثير في شخصيات الأفراد والسيطرة على سلوكهم بإثارة غرائزهم وشهواتهم، وهمها الوحيد تحقيق الغاية المنشودة بكل الوسائل أو ما يطلق عليه بالمكيافلية[43].

- تعطي وسائل الإعلام المعلومة دون توقع ردود الفعل بل يشارك جمهور الإعلام نفسه في تلك الأخبار والحقائق، أما الدعاية فتعتمد على الإيحاء والاستهواء والمحاكاة والتقليد واستغلال سلبية الفرد.[44]

وقد سبق وأن أشرنا لتأثير وسائل الإعلام الأولى على غرار الصحف والإذاعة في تطور الدعاية خدمة لأغراض الصراعات. لكن الانترنيت قد عمق من تأثير وسائل الإعلام على الدعاية لكونه خلق واقعا افتراضيا جديدا لا يقل تأثيرا عن البث التلفزيوني التقليدي. وقد أسهمت الوسائل

---

[40] - Wilson, Smitson, **Op.cit**, p.9.
[41] -**Ibid**, p.10.

[42]- النمر، مرجع سابق، ص.ص.107-108.
[43]- كاتب، **المرجع السابق**، ص.55.
[44]- النمر، مرجع سابق، ص.107.

الإعلامية التي تبث على الانترنيت في الوقت الحقيقي للبث التقليدي، ووسائل الإعلام المتداولة على شبكة الإنترنيت في إيصال المعلومات بأسرع وتيرة مما سبق وهو ما جعل الدعاية كذلك تنتشر بسرعة، بعيدا عن الرقابة التي كانت تفرض على وسائل الإعلام التقليدية، إذ أصبح بالإمكان مشاهدة هذه القنوات في أي دولة إلى حد تداول الناس مفهوم عولمة وسائل الاتصال للدلالة على سرعة انتقال المعلومات بلا قيود جغرافية ورقابية. إضافة إلى تأدية وسائل أخرى دور الوظيفة الإعلامية كالسينما والمسرح والتسجيلات الصوتية والفيديوهات المتاحة على الخط (أونلاين مما عدد قنوات الدعاية ووسع منها.

في الواقع لعبت العديد من العوامل دورا مسهلا لانتشار تلك الوسائل ومنها[45]:

- سهولة الاستخدام وقلة التكاليف وسرعة الانتشار.
- تمتع بعض القنوات والمواقع الإلكترونية بالمصداقية والمهنية على الأقل في نظر متتبعيها.
- صعوبة سيطرة الدولة على المواقع الإلكترونية، أي سهولة الإفلات عن الرقابة.

III- 4- دور وسائل التواصل الاجتماعي في تعميق أساليب الدعاية والتأثير:

تتمتع وسائل التواصل الاجتماعي أو الإعلام الجديد بالانتشار الواسع، وحرية الاتصال بشكل حر ومنفتح وصادق، وقد صارت تنعت بوسيلة تحرر الشعوب لاستخدامه خاصة من الدول الغربية لنشر الصور وعرض وجهات النظر أو للتعليق فيها على ما يعرضه التلفزيون. كما أصبحت هذه الوسائل ذات قدرة كبيرة على تغيير المجتمعات خاصة في تلك الدول التي تكون فيها وسائل الإعلام التقليدية وسيلة للسيطرة والتحكم في الشعوب.

والواقع أن وسائل التواصل الاجتماعي صارت توفر القدرة للتعبير عن الذات، وتعزز التفاهم المتبادل، وتمكن من شبكات سريعة للإعلام والاتصال، وتربط بين الناس وأفكارهم وقيمهم بشكل غير مسبوق. وقد تم استخدام وسائل التواصل الاجتماعي تويتر والفايسبوك لحشد الشباب في الانتخابات، وكذا استخدامها فيما سمي بالثورات العربية في كل من تونس ومصر وليبيا وسوريا، حيث رأت الإدارة الأمريكية ضرورة إسقاط الأنظمة العربية في مرحلة ما، باستخدام معارك الحرب النفسية والشائعات عبر الإنترنيت.. وقد أصبح للأعداء القدرة على خلق ظروف فوق عادية – على حد تعبير Abbot من أجل التدمير من الداخل، وذلك عن طريق خلق الأزمات والصراعات بمختلف أشكالها عبر أساليب الادعاء والتلفيق وإثارة البلبلة، والتجرؤ على الحقيقة والثوابت، وباستخدام الدعاية، ونشر الخوف والإشاعات.

وكانت النتيجة انتشار الحروب النفسية واستخدامها في الحرب والسلم على حد سواء، مما أدى إلى طمس الحدود بين افترة السلم وفترة الحرب، مستغلة كل الوسائل والفضاءات المتاحة، وبتفاعل مختلف القوى مع بعضها، الدولاتية ودون الدولاتية وغير الدولاتية لتركز كل جهودها على الروح المعنوية للتأثير على أفكار واتجاهات وسلوكيات الفرد والجماعات وإقناعه بها دون

[45]- النمر، مرجع سابق، ص.115.

استخدام للقوة بمفهومها الصلب، وهو ما تسبب في إلغاء الحدود بين المدني والعسكري في الصراعات الجديدة كما يتبين من طبيعة الخصوم وانتماءاتهم.

وعن الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في خلق الأزمات والصراعات وعلى رأسها التويتر تقول Kate Starbird[46] أن هناك تجمعات لأقاويل مؤامراتية جامحة strange clusters of wild conspiracy talk ضمن فضاء إعلامي جديد على الواب يملك قوة خارقة لاستغلال الانكشافات أو الضعف السيكولوجي ونشر الإشاعات."[47]

III- 5- أساليب مواجهة الدعاية وأساليب التأثير ضمن فضاءات الحروب الجديدة:

تعتبر الدعاية والحروب النفسية من أشد أنواع التهديدات المعاصرة ضراوة، والتي لا يمكن الاستهزاء بقوتها في التأثير على الشعوب والمجتمعات بما قد يسبب الدمار الداخلي، ولذلك ينصح عموما باليقظة والفطنة تجاه حيل ومخططات الحيل والخصوم لاسيما في وقت تعدد هؤلاء واستقووا بفعل انتشار التكنولوجيا ووسائل التواصل التي تم استغلالها لتسميم المجتمعات. ومن أهم الأساليب التي يمكن استخدامها للتصدي للدعاية:

- تعزيز الإعلام الأمني بما يحقق توعية الرأي العام لتحقيق الخطة العامة للدولة في تحقيق الأمن والتصدي لكافة التهديدات والتوعية بأخطارها، وإرشاد المواطنين وتبصيرهم بأساليب الوقاية منها، وتنمية الحس الأمني وإشعار الجمهور بمسؤوليته في مكافحتها. بالإضافة إلى إبراز الوجه الحقيق للأجهزة الأمنية ونشر الحقائق عن الأزمات والأحداث التي قد تطالها الأكاذيب والإشاعات بالتزوير.
- تحديد العدو أو الخصم وأفكاره ومن ثمة عزلها وتقسيمها[48] مما يسهل دحض أفكاره وإبعادها عن قالبها العاطفي وبذلك يمكن مواجهتها واحدة بعد الأخرى.
- مهاجمة النقاط الضعيفة في دعاية العدو إذ يجب اكتشاف نقاط الضعف ومهاجمتها بقوة، مع عدم مواجهتها وهي في أوج قوتها على حد تعبير العالم بول كانتان.
- الرد على الدعاية بالوقائع والأرقام والحقائق. فالحجة والمنطق الشخصي أقوى من المنطق العقلي، لأن تحويل الأنظار إلى الأشخاص هو سلاح كلاسيكي يستخدم في المناورات الحزبية والبرلمانات.
- تجسيد معنى المبادأة بمهاجمة العدو والتقليل من شأنه وجعل الخصم أو العدو في موقع دفاع لأن المهاجم يبدو دائما أكثر جاذبية، كما أنها تعطي أثرا نفسيا قويا لممارس الدعاية والرأي العام على حد سواء.
- التأقلم مع العدو من خلال تقييم نقاط قوته أو ضعفه على خمس مستويات إستراتيجية، تكنولوجية، اجتماعية، تنظيمية وإعلامية.

---

[46] - Starbird, **Op.cit**, p.2.

[47] **-Ibid**, p.4.

[48]- محمد صاحب سلطان، **الدعاية وحروب الإعلام**، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2014، ص.110.

الخاتمة:

كانت الدعاية ولا تزال إحدى أهم وسائل الصراع بين البشر، بالنظر لدورها في شن الحروب وتحديد حصائلها، بل كان في كثير من الحالات ينصح بها لشل الخصوم بدلا من تدميرهم كما هو عند سان تزو، كلاوزفيتز وصولا إلى جون بويد. وقد بينت التجارب الدولية علاقة الدعاية بالحرب لاسيما بعد التطور الذي عرفته البشرية بعلى إثر ظهور الطباعة والإذاعة ثم التلفزيون حيث أصبحت أعداد المستهدفين في تزايد مستمر، من بين العسكريين والمدنيين على حد سواء وفي فترات الحرب والسلم سيان.

وقد انتشرت العديد من الظواهر الجديدة التي جعلت الحرب في زمن التطور التكنولوجي ووسائل الاتصال أكثر ضراوة، على غرار الحروب النفسية والدعايات المخربة، والإشاعات لاسيما خلال فترات الأزمات التي تواجهها الدول وذلك كله تحت تسميات مختلفة على غرار الصراع السياسي، التهديدات الأمنية المركبة والحروب الشبكية، والتي كلها تشترك في سمة أساسية وهي اكتساب الحرب لفواعل أكثر وميادين أوسع، وفترات أطول بل دون حدود بعد إلغاء الحدود بين فترة الحرب والسلم.

ولعل التطور الذي عرفته وسائل الإعلام والاتصال في العشريات الأخيرة لاسيما مع بداية عصر الإنترنيت كان له عظيم الأثر على طبيعة الحروب والصراعات من جهة وعلى أساليب الدعاية والحروب النفسية من جهة أخرى. فمع بداية عصر الشبكية تعددت فواعل الحروب من جماعات وأفراد ومنظمات واتخذت تنظيمات واستراتيجيات غامضة، ازدادت الحاجة أكثر إلى الروايات المتعددة لإقناع عدد كبير من المستهدفين وبلوغ الهدف النهائي المتمثل في وجود الدولة القومية في حالة السلم قبل الحرب. كما سمح ذات التطور بتوفير منابر كثيرة لهذه الفواعل من أجل التأثير على مستهدفيها وإضعافهم دون حاجة إلى القوة المادية الصرفة.

وهكذا صارت الدول اليوم وفي ظل الحروب الجديدة أمام تحديات حقيقية وتهديدات شاقة لصيانة أمنها الذي صار مهددا في كل ظرف وحين، وازدادت الحاجة إلى التمسك الاجتماعي وتوعية المواطنين بمخاطر الأكاذيب والدعايات المغرضة وأساليب التأثير الأجنبي، وللوقاية منها لابد من تعزيز الإعلام الأمني ودوره في فضح خطط الأعداء، وكشف الحقائق لدحض الدعايات والإشاعات التي ينشرونها من أجل تدمير الدول من الداخل دون الحاجة إلى أي سلاح.

قائمة المصادر باللغة العربية:

➢ **الكتب:**

- حمليل، رشيد، **الحرب والرأي العام والدعاية**، الجزائر: دار هومة، 2007.

- سلطان، محمد صاحب، **الدعاية وحروب الإعلام**، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2014.

- النمر، وليد سليم، **الإعلام الأمني ودوره في مواجهة الحرب النفسية**، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2017.

- ـــ، **الحرب النفسية ودور الإعلام الأمني في مواجهتها**، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2021.

- تزو، سان، **فن الحرب**، ت. هشام البطل، القاهرة: مكتبة النافذة، 2009.

➢ **المقالات:**

- كاتب، أحمد "الاتصال في السياسة الخارجية الجزائرية: محاولة تأصيلية"، في: **السياسة الخارجية الجزائرية في 50 سنة: حصيلة تحليلية نقدية**، أعمال الملتقى الوطني الثامن من طرف مخبر البحوث والدراسات في العلاقات الدولية، 28-29 أكتوبر 2014، ص. ص. 51-65.

قائمة المصادر باللغة الإنجليزية:

➢ **Books :**

- ARQUILLA John, RONFELDT, David, **Networks and Netwars : The Future of Terror, Crime, and Militancy**, Arlington : RAND , 2001.

- BOOT, Max , DORAN, Michael, **Political Warfare**, New York : the Council on Foreign Relations, 2013.

- FOREST, James J. F., **Digital Influence Warfare in the Age of Social Media**, California : An Imprint of ABC-CLIO, 2021.

- JOHNSON , Brian David and Others, **Information Warfare and the Future of Conflict,** Threat casting Workshop Report, Arizona State University, 2019.

- MARTIN V Diego A., SHAPIRO , Jacob N., ILHARDT, Julia G., **Online Political Influence Efforts Dataset**, February 3, 2022.

- SMITH, Paul A., Jr, **ON POLITICAL WAR**, Washinglton DC : National Defense University Press, 1989.

- WHITTEN, John .B, LARSON, Arthur, **Propaganda Towards diarmament in the War of Words**, New York ;OCEANA Publications, INC, 1964.

- **Articles :**

- BRIGADIER, Mohammad Yasin, « Hybrid Warfare: Countering theImpending Threats », **Policy Brief**, no:71, The Sustainable Development Policy Institute, 2020, p.p. 1-11..

- FOREST, James J. F.**,** « Political Warfare and Propaganda An Introduction », **Journal of Advanced Military Studies,** vol. 12, no. 1, Spring 2021 , pp.13-33.

- WILSON, Isaiah, SMITSON, Scott A., « The Compound Security Dilemma: Threats at the Nexus of War and Peace », **Parameters** 50, no. 2 (2020), p.